

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

قال أبو عبيد : ومنها قوله حين ذكر الفتن والحوادث التي تكون في آخر الزمان فقال له حذيفة بن اليمان أبعد هذا الشر خير فقال : " هُدُوءٌ نَزَعٌ عَلَايَ دَخَانٌ وَجَمَاعَةٌ عَلَايَ أَقْذَاءٍ " فقليل له وما هو قال لا ترجع قلوب قوم على ما كانت قال أبو عبيد فقد علم أن الأقداء إنما تكون في العين أو في الشراب وأن الدُّخَانَ إنما يكون من الدخان فجعل ذلك رسول الله ﷺ مثلاً لنزغل القلوب وما فيها من الضغائن والأحقاد .

ع : الدخن ليس في معنى الدخان كما قال أبو عبيد وإنما الدخن فسادٌ في القلب عن باقي عداوة وبهذا فسر حديث النبي ولا مدخل هنا لاستعارة الدخان والدخن لغة في الدخان وكذلك الدخ وفي الحديث أن النبي قال لابن صياد : " قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ قَالَ : الدخ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى إِخْسَاءٌ فَلَانٌ تَعْدُو قَدْرَكَ " وَكَانَ قَدِصَ مَنْ دُخَانَ مَرٍّ بِهِ بِيَدِهِ . وقال الداوودي ويقال إنه خبأ له سورة الدخان .

قال أبو عبيد : ومنها حديثه A حين ذكر الدنيا وزينتها فقال : " وَإِنَّ مِمَّا يُنْذِرُ الرَّبَّ بِبَيْعٍ مَّا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُلِمُّ " فأراد عليه السلام أنها وإن كانت ذات بهجة أو جمال فقد تؤول بصاحبها إذا سلك بها غير القصد إلى سوء المغبة كما أن آكلَةَ الْخَضِرِ من الماشية إذا لم تقتصد في مراعيها آل بها ذلك إلى أن تستوبله حتى تحبط منه بطونها فتهلك